وختاما أخا الإسلام :

وبعد أن وقفت معى على تلك الأساسيات العقائدية الهامة التى كان لابد وأن نقف عليها بوصفنا مؤمنين بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ـ أرجو أن تكون مؤكدا لكل هذا بالتوحيد الخالص ، الذى ينبغى أن يكون منزها عن الانخراط فى (سلك) الفرق الضالة التى منها [1] :

* المعتزلة : التى كان احتكامها فى البدء إلى الرأى المجرد دون النقل ، وإلى الفلسفة دون النبوة ، ثم سرعان ما جنحوا إلى لوثة تجردية موغلة فى الضلال أفضوا منها إلى متاهات الزيغ والإلحاد ، وإن كان بدأ أمرهم بالرد على النصارى والفلاسفة اليهود .

* والخوارج : وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة يقال لهم الحرورية نسبة إلى موطنهم الأول حروراء وهى بلدة بظاهر الكوفة .

كما يقال لهم الشراة نسبة إلى ما زعموه أنهم شروا أنفسهم من الله .

---

(١) كما جاء فى مقدمة الكتاب (العلو للعلى الغفار) للأستاذ المراجع لأصوله : عبد الرحمن محمد عثمان .. بتصرف .

كما يقال لهم النواصب نسبة إلى الناصب أو الناصبى الذى غلا فى بغض على رضى الله عنه ، ونصب نفسه لحربه .

وبدأ أمرهم بخروج عبد اللّه بن الكواء اليشكرى عن طاعة أمير المؤمنين عَلِىّ بعد أن كان من قواد جنده وأهل النجدة والبأس من رجاله ، وتلاه شيث ابن ربعى ، وكان من قواد على أيضا ، وهو الذى جمع الخوارج ووحد صفوفهم .

ويجمع الخوارج ـ على اختلاف طوائفهم ـ على إكفار عثمان وعلى والحكمين [1] ومن رضى بالتحكيم أو بأحد الحكمين ، وإكفار مرتكب الذنوب والخروج على السلطان الجائر.

ومن فرقهم :

* الأزارقة : أتباع نافع بن الأزرق الحنفى ، وهم أشد فرقة فيهم بأسا ، وأكثرهم عددا ، قالوا : كل صاحب ذنب مشرك .

* النجدات : أتباع نجدة بن عامر الحنفى ، قالوا : من نظر نظرة أو كذب كذبة ـ ولو صغيرة ـ فأصر عليها فهو مشرك ، ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر فهو مسلم إن كان على

(١) وهما عمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعرى .

مذهبهم .

* الصفرية : أتباع زياد بن الأصفر قالوا : كل ذنب ليس فيه حد فهو كفر وصاحبه كافر ، ووافقوا جملة ماقالته الأزارقة .

* أما الغلاة : فقد قالوا بإلاهية على والأئمة وأسقطوا الفرائض وأباحوا المحرمات وقلدوا السبئية عليهم لعنة اللّه .

* أما المعتزلة : فقد غاصوا فيما لا نجاة لهم من بحوره ، فما يتعلق أحدهم بقشة حتى تصرعه لجة ، وما يخلص من أحبولة حتى يقع فى أحابيل ، تفرعوا إلى حوالى عشرين طائفة اتفقت كلها على نفى صفات البارى سبحانه جل جلاله وأنه ليس له (سبحانه) علم ولا قدرة ولا إرادة ولاسمع ولابصر ولا حياة ، الخ، واتفقت طوائفهم على أن اللّه ـ سبحانه ـ لا يرى نفسه ولا يرى شيئا ، سبحانه عما يقولون وتعالى علوا كبيرا :

* ومن طوائفهم الواصلية : أتباع واصل بن عطاء .

* ومن طوائفهم الهذيلية أتباع العلاف ، والنظامية أتباع ابن يسار ، كان أبو الهذيل العلاف خاله .

* ومنهم المعمرية : أتباع معمر بن عباد .

* ومنهم البشرية : أتباع بشر بن المعتمر ، وله أراجيز تبلغ أربعين ألف بيت فى وصف ونصرة مذهبه فى الاعتزال .

* ومنهم الإسكافية : أتباع محمد بن عبد الله الإسكافى ، ويزعم قدرة الله على ظلم الأطفال دون الكبار .

* ومنهم الثمامية : أتباع ثمامة بن أشرس النميرى مولاهم .

* ومنهم الجاحظية : أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ، وهوضال مفسد حسن البيان ، أظهر القول بخلق القرآن ، واستحدث القول بالجوهر والعرض ، واختلق الكلام فى الصفات : أهى نفس الذات أم بائنة عنها . وعارضه وأضرابه بعضُ مثبتى الصفات فَغلاَ بعضهم حتى صاروا إلى التشبيه والتجسيم .

* ومنهم الجبانية : أتباع أبى على الجابى ، وفرقهم كثيرة موغلة فى الضلال والزيغ والإلحاد .

* ومثلهم البهشمية : أتباع أبى هاشم وابنه ، وقد خالف أباه فى تسع وعشرين مسألة ، تماما كما خالف أبوه شيخه أبا الهذيل العلاف فى قرابة العشرين مسألة .

* * أما الفرق الأخرى ذوات المقاصد الخبيثة التى عملت على إفساد عقائد المسلمين فمنهم :

* المرجئة : الذين قالوا : ليس للّه على عباده فريضة إلا الإيمان ، ومن آمن فقد عرفه ، ومن عرفه فليفعل ما يشاء .

والإيمان عندهم هو الإقرار بالشهادتين فقط ، وسموا المرجئة لأنهم أرجئوا العمل والطاعات ، أى أخّروها عن الإقرار . والفرائض عندهم ليست عبادات بل طاعات ، صاروا إلى خمس فرق ، منها المريسية أتباع بشر المريسى الذى يقول : إن السجود للصنم ليس بكفر، إنما هو دليل على الكفر وإن القرآن مخلوق .

ومنهم السيبائية الذين يقولون بأن اللّه سيب خلقه ليعملوا ماشاءوا .

* والجهمية : قالوا : إن اللّه سبحانه لا يعلم ما يكون ، وإن كلام اللّه وعلمه حادث وإنه لا فعل لأحد غير اللّه ، وأفعال البشر اضطرارية ، وهم أتباع جهم بن صفوان تلميذ الجعد بن درهم أول زنديق أظهر بدعة القول بخلق القرآن .

والجهمية صاروا إلى طوائف كثيرة ، منهم المعطلة ، والزنادقة الذين يقولون لا رب مادام يدرك بالحواس ، وكل ما يدرك بالحواس فهو مخلوق فليس برب .

* والجبرية : الذين ينسبون الفعل كله للّه ، وينفون عن الخلق الكسب والاستطاعة ، وقد صاروا إلى طوائف منها : النجارية زعموا أن اللّه يعذب الناس على فعله لا فعلهم .

ومنها السابقية قالوا : السعيد لا تضره ذنوبه ، والشقى لا تنفعه طاعته .

* والكرامية : أتباع محمد بن كرام ، قالوا : إن معبودهم محل للحوادث، وإنه جسم له حد واحد من الجانب الذى على العرش ، ولا نهاية له من الجانب الآخر . وهم يرون التلفظ بالشهادتين كافيا ولو مع بقاء النفاق والزندقة فى القلب ، وإن اللّه له ثقل تنفطر منه السماء .. الخ ، وسوى ذلك من المقالات التى بلغت غايات الشناعة ، لعن اللّه قائليها لعنا كبيرا .

* * وقد قرأت أن صبيغ بن عسل من أهل مصر ذهب إلى عمرو بن العاص رضى اللّه عنه يسأله عن تفسير قوله تعالى:

« **الرحمن على العرش استوى** » فيقول له : ليس عندى علم ذلك ، وإنى مرسلك إلى من عنده علم ذلك ، ويبعث به إلى عمر ابن الخطاب رضى اللّه عنه ومعه كتاب يقول فيه : ياأمير المؤمنين إن هذا الرجل يسأل عن متشابه القرآن .

فلما قدم الرجل وقرأ عمر الكتاب غضب حتى استبان فى وجهه الغضب ، وقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد اللّه صبيغ . فقال وأنا عبد اللّه عمر، وقام إليه يضربه بِعَرْجُون النخل حتى أدمى رأسه.

فيقول صبيغ : حَسْبُكَ يا أمير المؤمنين ، قد ذهب واللّه الذى كنت أجده فى رأسى ، ثم نفاه إلى البصرة ، وأمر أن يهجر سنة فلا يكلمه أحد .

وكان على رضى الله عنه يقول : لو وجدت رجلا من أهل القدر لأخذت بعنقه ولا أزال أضربه حتى أكسر عنقه ؛ فإنهم يهود هذه الأمة .

* * فلاحظ كل هذا ـ أخا الإسلام ـ حتى تحذر الوقوع فى كل تلك الفتن .. وحسبك أن تكون كالإمام فخر الدين الرازى الذى قال فى كتابه : « **أقسام الذات** » بعد أن مر ببعض التجارب

الفكرية التى كادت أن تفتنه، لولا لطف الله به :

نـهـايةُ إقـدام الـعـقـول عـقـالُ.

وغـاية سـعْـيِ العـالمـين ضـلالُ

وأرواحُنَا فى وحـشة مـن جسـومـنا

وحـاصـلُ دنيـانـا أذًى ووبـالُ

ولم نستفد من بحـثنا طـول عمـرنـا

سـوى أن جـمعـنا فيـه قيـل وقالـوا

ثم يقول فيه : لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفى غليلا ،ورأيت أقرب الطرق طريق القرآن ، أقرأ فى الإثبات : « **الرحمن على العرش استوى** » و (**إليه يصعد الكلم الطيب**) وأقرأ فى النفى (**ليس كمثله شيء**) ، (**ولا يحيطون به علما**) ومن جرب تجربتى عرف مثل معرفتى .

* * أسأل الله تعالى أن يقينى وإياك شر الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يجعلنى وإياك من أهل التوحيد الخالص ، آمين.